مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية
Journal homepage:
http://scientific-journal.sustech.edu/

أثر الزكاة على تحفيز الاستثمار والحد من البطالة

عيساوي ليلى
جامعة عنابة – كلية العلوم الاقتصادية و التسيير – الجزائر

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة لتوضيح اثر الزكاة علي بعض المتغيرات الاقتصادية ، تحديداً الطلب الاستهلاكي ، الاستثمار التنموي والبطالة . اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي . توصلت الدراسة لوجود علاقة طردية بين الزكاة والطلب الاستهلاكي ، كذلك ان تطبيق الزكاة يساعد علي زيادة الاستثمار من خلال زيادة اهم مصادره وهو الادخار ، ايضا يمكن للزكاة ان تساهم في تحقيق البطالة ورفع مستوي التشغيل . اوصت الدراسة بان علي الدول الاسلامية الاهتمام بالزكاة وان يخصص لها جانباً هاماً في الخطة الاقتصادية ، وكذلك ان يتم توعية افراد المجتمع باهمية الزكاة وحثهم علي دفعها .

ABSTRACT:

This study aimed at explaining the impact of Zakat on some economic variables, specifically consumer demand, developmental investment, and unemployment. The study depended on the analytical descriptive method. The study main findings indicated the existence of a positive relationship between Zakat and consumer demand; also, the application of Zakat helps in increasing investment through increasing its main source, saving. Moreover, Zakat may assist in reducing unemployment and increasing employment level. The study calls for Islamic Countries to give more attention for Zakat; besides allocating an important part in the economic plan for it; as well as educating the population about the importance of Zakat and encourage them to pay it.

الكلمات المفتاحية:الزكاة ، الاستثمار التنموي، التنمية الاقتصادية ، البطالة .

المقدمة:

إن الزكاة ركيزة أساسية من ركائز الإسلام و أداة مهمة تساهم بدرجة كبيرة في معالجة الفقر في المجتمع و المحافظة على أمنه و استقراره بعدم تعريضه للثورات الاجتماعية الناجمة عن اتساع الفجوة بين الأغنياء و الفقراء كما أنها وسيلة فعالة لإشاعة روح التكافل و التراحم بين مختلف الطبقات.

ولا يقتصر دورها على كونها فريضة دينية تطهر النفس البشرية بل تمتد آثارها إلى أبعد من ذلك من خلال تحريك الاقتصاد بواسطة عجلة اقل ما يقال عنها أنها سريعة الدوران.

فهي تبدأ بالقضاء على ظاهرة اكتناز الأموال و حبسها من التداول باقتطاع جزء محدد منها بعد بلوغها النصاب طبعا، يتوجه نصيب منه إلى من هم بحاجة إليه، و يتجمع الجزء الباقي مكونا موردا ماليا لا يستهان به في معالجة القصور في الادخار، فيتم تدوير الأموال في الأنشطة الاقتصادية و الاجتماعية بالشكل الذي يحفظ للاقتصاد حيويته و كفاءته.

كما أن الزكاة تضع في أيدي الفقراء و المحتاجين القوة الشرائية الضرورية لتلبية حاجياتهم، فيصبحون أداة فاعلة في المجتمع بعد أن كانوا عالة عليه، فيرتفع بذلك الطلب على مختلف المنتجات و الخدمات المعروضة مما يحفز زيادة العرض لمعالجة أي قصور في الطلب، مما يدفع أصحاب المشروعات الإنتاجية لرفع إنتاجهم فيتزايد بذلك طلبهم على الأيدي العاملة مما يقلل من مستوى البطالة، فيتصرف المنتوج بوتيرة أكبر و تتضاعف بذلك أرباحهم، فيعم الرخاء الاقتصادي المجتمع ككل، فتزداد حصيلة الزكاة مرة ثانية لتعود العجلة للدوران من جديد و هكذا دواليك .

غير أن الملاحظ لواقع أغلبية الدول الإسلامية و مع الأسف لا يجد للزكاة أي أثر يذكر، فهي عبارة عن تبرع يتفضل به غني على فقير و لا علاقة لها بالنشاط الاقتصادي، و هناك من تمتد تصوراتهم إلى ابعد من ذلك بالجزم بحيادية دور الزكاة التي لا يمكن أن تكون إحدى ركائز النظام الاقتصادي للمجتمع الحديث الذي لابد أن يقوم حسب رأيهم على العمل و الإنتاج و ليس على الصدقات.

مشكلة الدراسة:

تتمثل في التساؤل الرئيسي التالي:كيف يمكن للزكاة وهي الركن الثالث في الإسلام أن تكون أداة اقتصادية فعالة تساهم في تصحيح الكثير من الإختلالات الاقتصادية كتخفيف الفقر والحد من البطالة إضافة إلى معالجة القصور في الإدخارمما يرفع من مستوى الاستثمار فيزدهر في الأخير الاقتصاد ككل ؟ ويتفرع عن المشكلة الرئيسية التساؤلات الفرعية التالية :

- كيف تؤثرا لزكاة على الطلب الاستهلاكي ؟
- كيف تكون أداة لتحفيز الإستثمارالتنموي ؟
- كيف تخفف من حدة البطالة ؟
- وأخيرا كيف تصبح أداة من أدوات التنمية الاقتصادية المنشودة؟

فرضيات الدراسة :

لايقتصر دور الزكاة كونها فريضة دينية فحسب ، بل تعالج الكثير من الإختلالات الاقتصادية

الزكاة أداة اقتصادية مهمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالكثير من المتغيرات الاقتصادية كالطلب الاستهلاكي، الادخار.

تساهم الزكاة كثيرا في التخفيف من الفقر والبطالة وتحفيز الإستثمار التنموي.

أهداف الدراسة:

تــهد ف هذ ه الدراسة إلى إبراز أهمية الزكاة من منظور اقتصادي وكيفية تأثيرها على مختلف المتغيرات الاقتصادية.

منهج الدراسة :

لقدتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة المدعم بالمعادلات الرياضية التي تبرز تأثير الزكاة على مختلف المتغيرات الاقتصادية.

خطة الدراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى محورين حيث يعالج المحور الأول الإطار النظري للزكاة أما المحور الثاني فيربط الزكاة بمختلف المتغيرات الاقتصادية.

الدراسات السابقة:

دراسة : مهداوي هند وصباغ رفيقة،(2015م):

من خلال بحثهما حول الزكاة كآلية من أجل تشجيع الإستثمار ومحاربة البطالة وقد سعت الدراسة لتوضيح دور وفعالية الزكاة كوسيلة لتشجيع الاستثمار والذي بدوره يعمل على تخفيف البطالة وقد توصلت الدراسة إلى أن الركن الثالث من أركان الإسلام له عدة مقاصد روحية واقتصادية فالمغزى الروحي للزكاة يتمثل في تطهير النفس البشرية من البخل والشح ومن الذنوب أيضا أما المقاصد الاجتماعية والاقتصادية فهي وسيلة مهمة جدا في محاربة الاكتناز و تحريك عجلة الاقتصاد وأيضا التكافل الاجتماعي، محاربة الفقر من خلال استغلال أموال الزكاة في توفير مناصب شغل دائمة.

دراسة : هواري عامر، (2011م) :

هدفت هذه الدراسة استعراض تجارب الدول الإسلامية للوقوف على عوامل نجاح آليات عمل صناديق الزكاة وتوصلت الدراسة إلى أن هذه الأخيرة أداة فعالة في إعادة توزيع الثروة والدخل مما يعمل على توسيع قاعدة الملكية وزيادة عد د المالكين .

دراسة :آدم أحمد تيراب ومصطفى حمد أحمد ،(2012م) :

اهتمت هذه الدراسة بتوضيح دور الزكاة في محاربة الفقر من خلال تجربة السودان في العقدين الأخيرين وتوصلت الدراسة إلى ما يلي :

- تساهم الزكاة في السودان مساهمة كبيرة في محاربة البطالة بتوفير فرص العمالة الموسمية و المستديمة على مستوى الدولة .

–العلاقة بين الإيرادات الزكوية وفرص العمل علاقة طردية .

– دور الزكاة في السودان ن ليس حكرا على المسلمين فقط بل يشمل كل السودانيين وعلى اختلاف معتقداتهم.

دراسة : RadiahAbdul Kader , AzharHarum , EkoSuprayitno (2013) :

اهتمت هذه الدراسة بإلقاء نظرة على توزيع الزكاة وأثرها على الاستهلاك الكلي ،حيث تم الاعتماد على نماذج بانيل (panel) في تقدير دالة الاستهلاك وذلك بأخذ مجموعة من الولايات الماليزية وتوصلت هذه الدراسة إلى أن توزيع الزكاة له أثر إيجابي على الاستهلاك الكلي لكن هذا الاثرصغير ولمدة قصيرة ، وأوصت الدراسة أن لا يقتصر توزيع الزكاة على تلبية الحاجات الاستهلاكية بل لابد أن يشمل المساعدات النقدية التي من شأنها أن تولد وبإستمرارتدفقات في الدخل .

دراسة : عبد القادر خليل و إدريس عبدلي، (2015م) :

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز مكانة الزكاة كأداة من أدوات السياسة المالية من خلال بناء نموذج قياسي يربط بين الزكاة كمتغير تفسيري ومعدلات النموالإقتصادي والبطالة كمتغيرات تابعة في كل من دولة الجزائر و ماليزيا وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن الزكاة في الجزائر لا تزال دون المستوى المطلوب الذي من شأنه أن يساهم في الرفع من معدلات النمو الاقتصادي والتخفيف من حدة البطالة ،أما بالنسبة لماليزيا فإن ارتفاع الحصيلة السنوية للزكاة بنسبة 1% يؤدي إلى ارتفاع معدل النموالإقتصادي بنسبة 0.51% والى انخفاض معدلات البطالة بنسبة 0.26 % لذلك يمكن إعتبارالزكاة من أدوات السياسة المالية في النموذج الاقتصادي الماليزي .

دراسة : بوكليخة بومدين ، (2018م) :

بعنوان الزكاة كأداة فعالة في تحقيق التنمية الاقتصادية حيث بين أن النظام الاقتصادي الإسلامي هوا لسباق لمعالجة مختلف المشاكل الاقتصادية من خلال الدور الذي تلعبه الزكاة في تحقيق التنمية الاقتصادية باعتبارها أهم موارد الدولة المالية وتوصلت الدراسة إلى أن الزكاة تؤثر على التنمية من خلال السياسة النقدية، الاستهلاك ، الإستثمار، وبالتالي فهي أداة توازن اقتصادي واجتماعي .

تعريف الزكاة:

"الزكاة " عبادة مالية اجتماعية ذات غايات اقتصادية، غرضها تحقيق التكافل و الترابط بين أفراد المجتمع " (سمير الشاعر،2006م، ص226–227)، و هي الركن الثالث في الإسلام فرضها القرآن نصا و هي ترمي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، و نظرا لأهميتها الكبيرة فقد ورد ذكرها أكثر من اثنين و ثلاثين مرة في القرآن الكريم منها سبعة و عشرون مرة جاءت مقرونة بالصلاة (عبد الحميد الإبراهيمي،1998م، ص63) و إذا أضفنا مصطلحات الإنفاق و الصدقات المستعملة في الكتاب بالتوازي مع الزكاة، فهي ذكرت ثمانين مرة في سور مختلفة كقوله تعالى: " وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصلاة وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وذلك دِينُ الْقَيِّمَةِ " (القرآن الكريم ، سورة البينة ،الآية 6).

و أما ما جاء في السنة قول الرسول صلى الله عليه و سلم: " أدعوهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله و أني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم و ليلة، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم " (حديث شريف عن ابن عباس متفق عليه).

من هنا يبرز لنا الدور الأساسي للزكاة و مكانتها المهمة في نظام اقتصادي إسلامي متكامل يشمل الجوانب الروحية و المادية في آن واحد و يهدف إلى إعادة بناء مجتمع يسوده العد ل و الحرية.

إذا فالزكاة لغة هي البركة النماء و الطهارة، فيقال زكا الزرع، يزكوا أي ينمو، أما شرعا فهي الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين و سميت زكاة لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه و تقيه الآفات.

مال الزكاة و شروطه:

إن القرآن لم يحدد الأموال التي تجب فيها الزكاة كما لم يفصل المقادير الواجبة في كل منها، و ترك ذلك للسنة القولية و الفعلية تفصل ما أجمله ومعنى المال لغة و شرعا، كل ما يرغب الناس في اقتنائه و امتلاكه من الأشياء (فالإبل مال، و البقر مال)، فالمال هو ما أمكن حيازته و الانتفاع به على وجه معتاد، و هذا التعريف هو الذي يمكن تطبيق شروط الزكاة عليه (يوسف القرضاوي ،1998م ، ص135.173).

و من الشروط التي يجب أن تتوفر في المال الذي تفرض عليه الزكاة (سمير الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص ص141.142)

- الملك التام للمال فالملك الحقيقي لله، فتمام الملك أن يكون هذا الأخير بيد الإنسان و أن لا يتعلق به حق لغيره، و أن يتصرف فيه باختياره و أن تكون فوائده حاصلة له.
- النماء: أي أن يكون المال الذي تؤخذ منه الزكاة ناميا بالفعل أو قابلا للنماء (أي من شأنه أن يدر على صاحبه ربحا أو غلة، أو يكون هو نفسه نماءا أي فضلا و زيادة و إيرادا جديدا).

- النصاب: هو المقدار من المال الذي يتعرف به المسلم إذا كان ممن تجب في ماله الزكاة أم لا، و هو قدرا معينا محددا و يختلف من زكاة إلى أخرى.
- حولان الحول: لابد أن يمر على ملكية المال الخاضع للزكاة حولا (سنة هجرية) كاملة، و ينطبق هذا الشرط على الأنعام و النقود و السلع التجارية.
- الخلو من الدين: لابد أن يكون النصاب سالما من الدين، فإذا كان صاحب المال مدينا بدين يشمل نصاب الزكاة أو ينقص، فإن الزكاة لا تجب فيه.
- الزيادة على حاجات الإنسان الأساسية: يزكى المال الفائض عن الحاجات الأصلية لحياة المزكي و لمن يعول كالمأكل و الملبس و الصحة و التعليم.

مصارف الزكاة:

مصارف الزكاة ثمانية وردت كلها في القرآن الكريم طبقا لقوله تعالى: " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 60).

- الفقراء و المساكين: لقد اختلف العلماء في وضع مفهوم محدد لكل منهما غير أنه يمكن القول أن كل من يملك أقل من حد الكفاية فهو فقير أو مسكين.
- العاملون عليها: هم الأشخاص الذين عينهم الحاكم ليقوموا بالنيابة عنه في جمع و رعاية و توزيع حصيلة الزكاة إضافة إلى الإشراف على النواحي المحاسبية، كما يمكن للحاكم جمع الزكاة في حالة الحاجة إليها ضمن قواعد معينة وشروط محددة .(فؤاد عبد الله العمر،ص178).
- المؤلفة قلوبهم: هو من المصارف غير موجودة اليوم و المراد بهم من يرجى إسلامه و يخشى شره. و قد توسع هذا المفهوم حاضرا و أصبح يشمل مساعدة الحكومات غير المسلمة لتقوم برعاية المسلمين.
- في الرقاب: و هذا سابقا عندما كان المسلم رقيقا، فيشتري بالزكاة و يعتق، أما اليوم فهناك من وسع هذا المصرف ليشمل تحرير أسرى المسلمين.
- الغارمون: المقصود بهم المدينون غير القادرين على الوفاء بديونهم.
- في سبيل الله: اتفق الفقهاء على أن هذا المصرف يخص الجهاد و عدته، لكن هناك بعض الاجتهادات جعلته يشمل كل عمل خيري غير أن ذلك لابد أن يؤخذ بكل حذر كي لا تبتعد الزكاة عن مصارفها الحقيقية التي أقرها الشرع الإسلامي.
- ابن السبيل: و هو المقصود بالشخص المسافر الغريب الموجود في بلد ليس له فيه ما ل فيعطى ما يكفيه حتى و لو كان غنيا في بلده.

و لا يقتصر دور الزكاة على كونها فريضة دينية بل يمكن أن تمتد آثارها إلى ابعد من ذلك، بالمساهمة في تحريك عجلة الاقتصاد من خلال التأثير على مجموعة من المتغيرات الاقتصادية، فهي مثلا يمكن أن تؤثر بفعالية على الطلب الاستهلاكي، كما يمكنها أن تلعب دورا هاما في تحفيز الاستثمار إضافة إلى تأثيرها على التشغيل و معالجة الكثير من الاختلالات الاقتصادية.

تأثير الزكاة على المتغيرات الاقتصادية:

تأثير الزكاة على الطلب الاستهلاكي:

يعرف الطلب الكلي (ضياء مجيد الموسوي، 1990م ،ص 20) على انه مجموع الإنفاق الكلي على السلع و الخدمات بالأسعار الجارية و تعتبر التغيرات في حجم الطلب الكلي، السبب الرئيس وراء التغيرات الحاصلة في حجم الناتج القومي و مستوى البطالة، إذ يؤدي الانخفاض غير المرغوب فيه في الطلب الكلي إلى حصول ارتفاع كبير في معدلات التضخم، و على ذلك يعد تحقيق الاستقرار في مستوى الطلب الكلي مهمة صعبة تواجهها مختلف السياسات الاقتصادية.وفي النظام الاقتصادي الإسلامي تساهم الزكاة كإحدى أدوات السياسة المالية في الحد من انحرافات الطلب الكلي الاستهلاكي ، فإنفاق الزكاة على مستحقيها يخلق قوة شرائية جديدة ذات ميول استهلاكية مرتفعة لكون هذه الفئة في حاجة دائما إلى إشباع رغباتها الضرورية. مما يرفع من مستوى الإنفاق الاستهلاكي لديها مع بقاء الفئة التي تؤخذ منها الزكاة محافظة على معدلات استهلاكها، لكون هذه الفريضة في أصلها زيادة على الحاجة.

إن هذا الاختلاف في الميول الحدية الاستهلاكية لدى متسلمي حصيلة الزكاة و الدافعين لها من شأنه التأثير على الإنفاق الكلي الاستهلاكي و منه على دالة الاستهلاك بالمعادلة التالية (مرجع سابق، ص11)

$$C = C_0 + by$$

فطالما أن المجتمع الإسلامي يتخطى مرحلة حد الكفاية حيث:

C_0 : حجم الإنفاق الاستهلاكي عند مستوى الكفاف.

b: اثر التغير في الدخل تحت التصرف على الاستهلاك و يعبر عنه بيانيا بانحدار دالة الاستهلاك و يكون ذا قيمة موجبة.

C: الاستهلاك.

Y: الدخل.

و بذلك تكون دالة الاستهلاك خطية موجبة في مستوى الدخل تحت التصرف و تكون بيانيا على الشكل التالي:

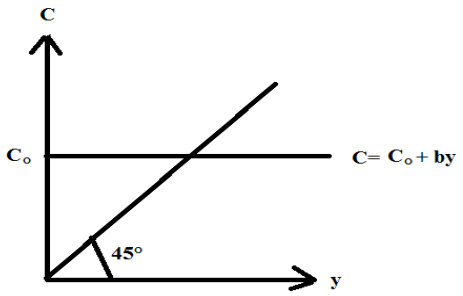

دالة الاستهلاك قبل الزكاة

أما بعد دفع الزكاة فتتحول دالة الاستهلاك إلى أعلى و يحصل تغيرا في انحدارها و في الميل الحدي للاستهلاك لأن المستفيدين من الزكاة يتمتعون برغبة أكبر في الشراء و بالتالي يرتفع لديهم الميل الحدي للاستهلاك مقارنة بدافعيها و تظهر هذه النتيجة بيانيا كمايلي:

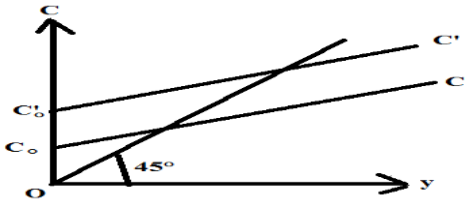

دالة الاستهلاك بعد الزكاة

إن ارتفاع دالة الاستهلاك من C إلى 'C يشير إلى زيادة الاستهلاك عند كل مستوى من مستويات الدخل مع ارتفاع الميل الحدي للاستهلاك عند مستلمي الزكاة.

و هكذا تظهر لنا العلاقة بين الزكاة و الطلب الكلي الاستهلاكي كعلاقة طردية تعمل على بقاء معدلات الاستهلاك عالية مما يزيد من فوائض الطلب الكلي على السلع الاستهلاكية فترتفع أسعارها مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج فيحدث فائضا في العرض يؤثر إيجابيا على السوق و من ثم على التنمية الاقتصادية.

و أثر الزكاة لا يتوقف على الطلب الاستهلاكي بل يمكنه أن يمتد إلى الطلب الاستثماري، فكيف يكون ذلك؟

اثر الزكاة على الطلب الاستثماري:

يمكن للزكاة أن تؤثر على الاستثمار بأكثر من طريقة. و سوف نبدأ بكيفية تحفيز الزكاة للاستثمار:

1. كيفية تحفيز الزكاة للاستثمار:

ما يمكن قوله في هذا الإطار أن الزكاة تحد من الاكتناز و تشجع أصحاب رؤوس الأموال على استثمارها، و ذلك لأنها تعمل على تآكل الأرصدة النقدية المكتنزة بمرور الزمن بنسبة 2.5% سنويا. فكمثال على ذلك أن الثروة تقدر بـ 10000 دج فإنه بعد العام الأول سيدفع عليها صاحبها زكاة تقدر بـ 250 دج، فإذا لم يشغل المال فإن الزكاة تدفع من رأس المال نفسه في العام التالي (9750 دج في هذه الحالة)، و هكذا إن تواصل تعطيل الثروة، فإنها تستمر في التناقص حتى تبلغ حدا أدنى هو النصاب كما يظهر من البيان التالي : (منذر قحف ،1997م ، ص 194)

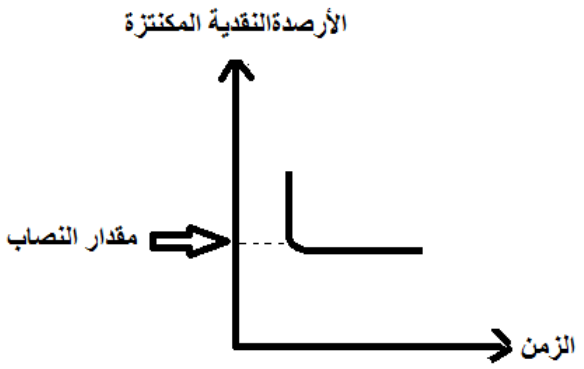

اتجاه تغير الرصيد النقدي المأخوذة منه الزكاة

وبالتالي فإن أثر الزكاة يؤدي إلى تحفيز المكلف على استثمار أرصدته النقدية للحفاظ عليها من التناقص مع مرور الزمن، و بذلك يكون الحافز على الاستثمار في اقتصاد إسلامي أقوى منه في اقتصاد غير إسلامي بسبب فريضة الزكاة (نعمت عبد اللطيف مشهور،1993م، ص275).

كما أن تشجيع الزكاة على استثمار الأموال يؤدي إلى إخراج هذه الفريضة من العائد، مع المحافظة على رؤوس الأموال و تنميتها.

كما يرى باحثون آخرون أن الزكاة يمكن أن تؤثر على الاستثمار بطرق مختلفة أهمها (منذر قحف ، ص210.211) :

- يساعد تطبيق الزكاة على زيادة الاستثمار من خلال زيادة احد أهم مصادره و هو الادخار العام.
- تعمل الزكاة من خلال تحصيلها و إنفاقها على تهيئة مناخ اجتماعي و سياسي مستقر مما يقلل من عنصر المخاطرة و يرفع الميل للاستثمار.
- يؤدي ثبات أحكام الزكاة إلى تقليل عنصر المخاطرة عند اتخاذ القرار الاستثماري مما يزيد من ميل المكلف للاستثمار، و يظهر هذا الأثر جليا للزكاة عند مقارنتها بالأنظمة التجريبية و المتميزة بالتغير في معدلاتها و أوعيتها. و حدود الإعفاء تبعا لتغير الأحوال الاقتصادية مما يزيد من عنصر الخطر و يقلل من الميل للاستثمار
- تحسن الزكاة من توقعات رجال الأعمال، عندما ترفع من الكفاءة الحدية لرأس المال في قطاع إنتاج السلع الكفائية.

إضافة إلى هذا فيمكن لمصارف الزكاة أن تؤثر على الاستثمار و هذا ما سنبينه في مايلي:

2.اثر إنفاق الزكاة في مصارفها المختلفة على الاستثمار:

يمكن لمصارف الزكاة أن تساهم بصفة فعالة في الحث على الاستثمار، فالنسبة لمصرف الفقراء و المساكين تساهم الزكاة في الحث على الاستثمار من جانبين:

- عدم أحقية القادرين على العمل للزكاة، دفعا لإشراكهم في العملية الإنتاجية.
- إعطاء الفقراء و المساكين من أموال الزكاة لا يكون بهدف تلبية حاجاتهم الاستهلاكية فحسب، بل تستطيع مؤسسة الزكاة أن تنشئ من هذه الأموال مصانع و مؤسسات تجارية و استثمارية و تملكها للفقراء كلها أو بعضها مما يعنيهم عن الحاجة مستقبلا. (مروان قباني ،2002 ،ص42)

كما ركز بعض الباحثين على الأثر الاستثماري لإنفاق الزكاة على مصارف الغارمين و في سبيل الله و ابن السبيل كمايلي: (منذر قحف ، ص187.188)

- إن الإنفاق على الغارمين يجعل المستثمر يشعر بالأمان أكثر عند اتخاذ قرار الاستثمار، لأنه سيكون أحد المستحقين للزكاة في حالة وقوعه في خسارة تجعله مدينا بدين ينقص النصاب.
- يمكن أن ينشأ عن مصرف الغارمين إنشاء صندوق خاص للقرض الحسن، فتساهم الزكاة بذلك في محاربة الربا كما أن الإنفاق على المستثمر الذي يتعرض لخسارة تجعله من مستحقي الزكاة يؤدي إلى المحافظة على مستوى الاستثمار السابق من الانخفاض.
- و يؤثر الإنفاق على مصرف (في سبيل الله) على الاستثمار عندما يوجه لبناء المصانع الحربية أو شراء الآلات و المعدات المستخدمة في الدفاع عن أراضي المسلمين أو لتشجيع الأبحاث العلمية و العسكرية.

- أما الإنفاق على مصرف (ابن السبيل) فيؤثر على الاستثمار من خلال إصلاح طرق المسلمين و تعبيدها و إنشاء شبكة المواصلات المختلفة مما يدعم البنية الأساسية فتكون قادرة على جذب الاستثمارات المحلية و الأجنبية.

إذا من خلال التحليل السابق يظهر جليا تأثير الزكاة على الاستثمار بشكل عام، فارتفاع معدلات السيولة النقدية الناشئة عن إنفاق الزكاة في مصارفها خاصة منها الفقراء و المساكين و الغارمين، يؤدي إلى رفع الطلب الاستهلاكي نظرا لارتفاع الميول الحدية الاستهلاكية لهذه الفئة مما يحدث بالتالي أثره على قطاع الإنتاج فيرتفع بدوره لمواجهة و امتصاص فوائض الطلب الكلي مما يبعث الحركة و النشاط في مختلف القطاعات الإنتاجية و الاستهلاكية، فتزيد معدلات السيولة النقدية، و تتضاعف حركة المبادلات مما يرفع في الأخير من معدلات النمو الاقتصادي.

و لاشك أن تأثير الزكاة على الاستثمار سوف تمتد نتائجه إلى التشغيل و التخفيف من البطالة، فكيف ذلك؟

3.أثر الزكاة على التشغيل:

يظهر هذا الأثر خاصة عند دراسة مضاعف الزكاة بصفته المحدد الرئيسي للآثار المباشرة للزكاة على الناتج و التشغيل.

فحسب الكثير من الأبحاث فإن المضاعف في اقتصاد إسلامي يكون اكبر من نظيره في اقتصاد غير إسلامي بسبب فريضة الزكاة في ظل الافتراضات التالية: (16)(منذر ،قحف ،مرجع سبق ذكره ،ص ص209.208)

- أن الحصيلة الكلية للزكاة و التي نرمز لها بـ (R) تنفق على المستحقين الفقراء.
- أن مستحقي الزكاة ليس لهم أي مصدر آخر للدخل، كما أن ميلهم الحدي للاستهلاك يساوي 1.
- الاستهلاك النهائي لمستحقي الزكاة يساوي الحصيلة الكلية للزكاة R.
- أن حصيلة الزكاة ترتبط طرديا بالدخل الكلي y بمعدل ثابت و موجب و اقل من 1 أي: $R + Z(y)$ ، $Z < 1$ Z $0<Z$

حيث Z: المعدل الحدي المتوسط للزكاة.

- أن القيمة العددية لكل من الميل الحدي للاستهلاك لدى دافعي الزكاة، و معدل الزكاة z موجبة و اقل من 1 أي: $0<Z+C<1$

في ظل الفرضيات السابقة، فإن المضاعف في الاقتصاد الإسلامي هو:

$$K_e^* = \frac{1}{(1-C)(1-Z)}$$

بينما يساوي نفس المضاعف في اقتصاد غير إسلامي:

$$K_e = \frac{1}{(1-C)}$$

و من الواضح أن: $K^* > K$

لأن: $(1-C) > (1-Z)(1-C)$

فيلاحظ على اثر الزكاة في قيمة المضاعف مايلي:

1) أن قوة تأثير الزكاة على المضاعف في اقتصاد إسلامي ترتبط طرديا بالقيمة العددية لثلاثة متغيرات هي:

- نسبة ما يحول من حصيلة الزكاة إلى الفقراء.
- الميل الحدي للاستهلاك لدى مستحقي الزكاة.
- المعدل الحدي للزكاة.

2) يؤدي التأثير الايجابي للزكاة على الاستثمار إلى التقليل من إحدى قنوات التسرب الرئيسية التي تؤدي إلى تخفيض قيمة المضاعف و هي قناة الادخار، مما يتوقع أن تكون قيمة المضاعف في حالة التأثير الايجابي للزكاة على الاستثمار مرتفعة، و مما يؤكد من فعالية هذا المضاعف قلة التسربات حيث يتكرر تيار الزكاة المنفق سنويا و بكميات نتجه إلى التزايد مع تزايد أفراد المجتمع الذين يصلون إلى النصاب.

كما يمكن للزكاة أن تساهم في تخفيف البطالة و تحقيق التشغيل عن طريق صندوق الزكاة إذا أنفق بشكل استثماري.

مما سبق يتبين لنا جليا مدى مساهمة الزكاة في تحقيق التشغيل الكامل بدون تضخم، حيث يؤدي تطبيقها في اقتصاد يعمل دون التشغيل الكامل إلى تقليل الفجوة بين الطلب الكلي و الدخل، فتعتبر بذلك من الحلول الاقتصادية لمشكل البطالة باعتبارها المصدر الأساسي للفقر وعدم المساواة في الدول النامية (محي محمد مسعد ،2003م ، ص208)

وإذا كانت الزكاة تحفز الاستثمار و تحد من البطالة، فهي لابد في الأخير أن تكون لها أثرا ايجابيا على التنمية الاقتصادية.

4.الزكاة كأداة من أدوات التنمية الاقتصادية:

لا يقتصر دور الزكاة على كونها فريضة دينية فحسب بل هي أيضا إحدى أدوات السياسة المالية في الاقتصاد و الاستثمار حيث تعمل على تمويل عملية التنمية الاقتصادية من ناحيتي العرض و الطلب، و سوف نتناول كل عنصر على حدى:

1. تمويل الزكاة للتنمية من جانب العرض:

تعمل الزكاة من هذا الجانب على تمويل النواحي الإنتاجية لعملية التنمية بتوفير الأدوات اللازمة لذلك، و يظهر ذلك خاصة في مصرف الفقراء و المساكين، فالزكاة بالنسبة لهم إعانة على التكسب سواء بشراء الأداة الإنتاجية أو بقيام الدولة بإنشاء المصانع و المؤسسات و تمليكها لهم في الأخير لتكون مصدرا دائما للدخل.

كما تعمل الزكاة أيضا من خلال مصرفي، (في سبيل الله) و (ابن السبيل) على تدعيم البنية الأساسية بإنشاء الموانئ و المطارات و إصلاح شبكة المواصلات لتسهيل مراحل العملية الإنمائية و مادامت عملية التنمية تتطلب البحث الدائم عن الأفضل فإن التشريع الإسلامي يعمل على الرفع من المستوى العلمي لأفراد المجتمع بتحفيز عملية التنمية الاقتصادية من خلال الزكاة التي تساهم كثيرا في تمويل الأبحاث العلمية.

أما تمويل الزكاة للتنمية من جانب الطلب فهو كمايلي:

2. تمويل الزكاة للتنمية من جانب الطلب:

يعتبر هذا التمويل ذو أهمية بالغة، و لكون الزكاة فريضة دينية، يرى المسلمون في بذلها بركة و نماءا لأموالهم مما يكون لديهم الحافز للإنتاج و رفع مداخليهم التي يعاد توزيعها من خلال الزكاة مما يؤدي إلى توسيع الأسواق التي تضمن للاقتصاد تحقيق الاستقرار و العدالة الاجتماعية خاصة من خلال محاربة الاكتناز و عنصر المضاعف.

فقد عالج النظام الإسلامي الاكتناز من خلال رؤيته الشمولية للتوازن الاقتصادي مستخدما الزكاة التي تعتبر حافزا لتشجيع المدخرين على تشغيل أرصدتهم المالية فتزداد بذلك الطاقة الإنتاجية.

أما من جانب المضاعف، فبما أن هذه الفريضة يصحبها النماء و البركة فتمتد آثارها لتنمي الاقتصاد كله هذا ما أكده النص القرآني: " وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ " (القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 39)

فأثر المضاعف لا يقتصر على ثواب الآخرة بل تمتد آثاره و تتضاعف لتنمي الحياة الاقتصادية بأشكالها.

كما ينبذ الإسلام الإسراف و التبذير و يمنع الاستثمارات المضرة و المحرمة شرعا، مما يكون له الأثر البالغ في الاستفادة الكاملة من الموارد المادية و البشرية المتاحة و عدم تسربها من دوره لتحقيق التنمية الشاملة.

مما سبق يتضح لنا الدور الهام للزكاة كمورد لا يستهان به في تمويل التنمية الاقتصادية.

الخاتمة:

إن ما يميز النظام الإسلامي عن غيره من الأنظمة أن أي نشاط اقتصادي فيه لابد أن يطغى عليه الجانب الخلقي فيكون المال بذلك خادما للإنسان عوض أن يتحول إلى وسيلة لقهر الأفراد و الشعوب، و حتى يتحقق هذا الهدف اتخذ النظام أدوات لذلك أهم ما يميزها الثبات، الاستمرارية و الفعالية و التي منها الزكاة، و التي تمارس دورها بفعالية في مختلف جوانب الحياة ونخص بالذكر الجانب الاقتصادي وقد توصلنا في هذه الدراسة إلى ما يلي :

1. توجد علاقة طردية بين الزكاة والطلب الكلي الاستهلاكي.
2. تعتبر الزكاة علاجا فعالا لظاهرة إكتناز الأموا ل .
3. يساعد تطبيق الزكاة على زيادة الإستثمارمن خلال زيادة أحد أهم مصادره وهو الإدخار.
4. إن مفهوم المضاعف في اقتصاد إسلامي أكبر من نظيره في اقتصاد غير إسلامي بفضل تأثير الزكاة .
5. يمكن للزكاة أن تساهم في تخفيف البطالة ورفع مستوى التشغيل بفضل صندوق الزكاة إذا أنفق بشكل استثماري على الفقراء.
6. تعتبر الزكاة من أدوات السياسة المالية لأنها تعمل على تمويل عملية التنمية الاقتصادية من ناحيتي العرض والطلب.

الزكاة مورد مالي دائم ومتجدد يوفر حصيلة هامة لعملية التنمية الاقتصادية.

ولكي تتحقق هذه النتائج على أرض الواقع توصي الدراسة بما يلي :

1. الأجدر بالدول الإسلامية أن تهتم بالزكاة وتخرجها من دائرة التهميش لأنها أداة فريدة من نوعها.
2. لابد أن يخصص لها جانبا هاما في الخطة الاقتصادية.
3. لكي تؤثرا لزكاة بفعالية على الاقتصاد لابد على الدولة أن تقوم بجبايتها وتوزيعها بواسطة جهاز إداري قوي يتوفر على تقنيات الاتصال الحديثة.
4. توعية أفراد المجتمع خاصة الأغنياء منهم بأهمية الزكاة وحثهم على دفعها وعدم التهرب منها لأنها فريضة قبل كل شيء.
5. الاستعانة بالتجارب الناجحة لصناديق ا لزكاة في بعض الدول الإسلامية.

المراجـع:

1. سمير الشاعر، (2011م)، المالية العامة والنظام المالي الإسلامي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت .

2. عبد الحميد الإبراهيمي، (1998م) ،العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
3.القرآن الكريم، سورة البينة، الآية 6.
4. حديث شريف عن ابن العباس، متفق عليه.
5. يوسف القرضاوي،(1998م)، فقه الزكاة، مكتبة رحاب، الجزائر.
6. سمير الشاعر، مرجع سبق ذكره .
7. القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 60 .
8. فؤاد عبد الله العمر، (2003م)، مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره، البنك الإسلامي للتنمية والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ،السعودية .
9. ضياء مجيد الموسوي،(1990م) ، التحليل الاقتصادي الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
10. ضياء مجيد الموسوي، مرجع سبق ذكره .
11. منذر قحف، (1997م)، اقتصاديات الزكاة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، السعودية.
12. نعمت عبد اللطيف مشهور، (1993م)، الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان .
13. منذر قحف، مرجع سبق ذكره.
14. مروان قباني(2002)، الزكاة، أبحاث ومحاضرات في قضاياها المعا صرة ، دار الفتوى، بيروت.
15. منذر قحف، مرجع سبق ذكره .
16. منذر قحف، مرجع سبق ذكره .
17. محي محمد مسعد، (2003م)، نظام الزكاة بين النص والتطبيق، المكتب العربي الحديث، مصر.
18. القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 39.